

بحر الحب المشاسع

كل قصة حب

لها مذاقها الخاص

الذى لنا يتشابه مع أى قصة أخرى

ومن الغريب ..

أن كل محب

يحسب أن قصته التى عاشها

هى وحدها التى تعبر عن الحب

فى حين أنها لا تمثل

إلما جانبيا واحدا من حقيقته

**

قال المراوى :

الحب ياسادة عبارة عن بحر شاسع

بعض المحبين يجلسون على شاطئه الرملى

مستمعين بنسماته المباردة

وأشعة شمسه المهادئة

ومكتفين بالنظر الى زرقته الممتدة

التي تتلامس فى نهاية الأفق

مع محيط السماء المصافية

**

والمبعض الآخر

يبلون أقدامهم فى مياهه

حريصين على ألبا يبتعدوا كثيرا عن الشاطئ

وحين يشعرون بحركة الرمل تحتهم

يسرعون بالخروج من الماء

ويستلقون تحت مظلاتهم

مستغرقين فى أحلامهم الخاصة جدا

**

لكن هنالك من يجيدون السباحة

فيدخلون فى البحر إلى مسافات بعيدة

أبعد من فوران الأمواج

المتى تتكسر قبل الشاطئ

وعلى الفور تظهر أمامهم بعض الجزر الصغيرة

فيستريحون قليلا فوقها

ثم يعودون مرهقين ، وجائعين

**

وألى جانب هؤلاء وأولئك

ما زالت — ايها السادة — تروى حكايات ..

عن محبين أوغلوا كثيرا فى عمق البحر

وظلوا يسبحون ، ويسبحون

حتى خارت قواهم تماما

فهبطوا إلى القاع

بعد أن حلقت فوقهم بعض النوارس

وفشلت كل محاولات العثور عليهم

— أين ذهبوا ؟

— لنا أحد يعرف .

— وهل سيظهرون فى شاطئ آخر ؟

— ربما .. لكن لا شئ مؤكد .

**

واستمر الدراوى :

صدقونى أيها السادة

إن بحر الحب شاسع وعميق

وهو أيضا جميل وجذاب

يشد إليه الناس من كل الأعمار

بل إنه يغرى حتى الأطفال

لكنه حين يحتضن أحدهم

لا يفلته أبدا من ضمته القوية

إنه يقدم السعادة ، لكنه يقتل

ويبتسم ، لكنه سرعان ما يكشف عن أنيابه

ولما يدرك ذلك جيدا

سوى ركاب السفن العملاقة

الذين يستقبلهم البحر عند الميناء بحفاوة

حتى إذا صاروا فى وسطه

تلاعب بهم

كالصبيان الأشقياء الذين يخنقون بأيديهم

المقطط الصغيرة !

**

ثم توقف المراوي برهة ، وقال :

وأنا أؤكد لى ولكم

إنه لا يوجد فى بحر الحب

سباح ماهر ، ولما قبطان محترف

كلهم فيه ضعفاء

رغم ادعاءاتهم المعريضة أنهم أقوياء

فمن الذى يستطيع أن يتحدى موجته المعاتية ؟!

أو يتخلص من قاعه الرهيب المظلم ،

الذى تتجول فيه حيتان شرهة

تتعقب رائحة الدم بشهوة عارمة ؟!

**

أما أنا ..

فقبل عدة أيام

وبينما كنت أمشى على الشاطئ

شاهدت غريقا قد طرحه الموج

والناس متجمعون حوله

يضغطون على صدره

ويحاولون إنقاذه بالتنفس الصناعي

وعندما أدركوا أنهم فشلوا

وقفوا واجمين

وانصرف بعضهم

سألت أحدهم عن حاله

أجاب ببساطة :

— يبدو أنه قد شرب كثيرا من ماء البحر .

وكدت من سذاجتى أسأله :

— تقصد بحر الحب ؟

لكننى أمسكت !
